

أسير في جوف القمر
2

الزائرون من القمر

حلفاء الشيطان

قصة خيالية

علاء سمير

الزائرون مِنَ القمر
حُلفاء الشَّيْطان

إهداء

إلى الصديقة التي دعمتني وشجعتني لإتمام هذا العمل بتصحيح
بعض الأخطاء والمفاهيم

كل الشكر

إلى ذلك الجني الذي كاد أن يوقف قلبي بعد أن أيقظني في منتصف
الليل ليطلعني على بعض الأسماء والأحداث....

مقدمة :

إن ظهرت لك بعض الأسماء الغريبة فحاول أن لا تنطقها بصوت مرتفع ، ولا تهمس بها بقلبك أيضاً...
ألقي عليها نظرة عابرة ومر من فوقها مرور الكرام

أُدعى جون جونسون

كنت قد بدأت أتعافى تدريجياً بعد أن تحطم مكوك الفضاء الذي كان
مفترضاً به أن ينقلني إلى القمر ، لدراسة إمكانية إنتقال البشر
للعيش هناك

أرجو أنكم لم تنسوني بعد.....

لقد رويت لكم في قصتي الماضية بعنوان ..أسير في جوف القمر
..ما رأيته وعشته هناك من أحداث ومغامرة لن أنساها ما حييت ،
وقد أكد لي الجميع أنني كنت في غيبوبة وأني كنت أحلم

لكني متأكد بأنني ذهبت للقمر وعدت بطريقة ما لأجد نفسي ملقى
في سرير بأحد المشافي ...

وما أكد لي ظنوني هي الألماسة التي وجدتتها في جيب بذلة الفضاء
التي كنت أرديها حينها ...

آثرت أن أحتفظ بها لنفسى دون أن يراها أحد لى لا أتهم بالجنون

مضى زمن لا بأس به على تلك القصة ...
إلى أن أتت تلك الليلة التي غيرت كل شيء

الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل

كنت نائماً في سريري إلى جانب زوجتي ، عندما سمعت أصواتاً
تخرج من قبو منزلي ...

نهضت من فراشي واتجهت صوب تلك الأصوات ، حاملاً كشافاً
صغيراً لأنير به طريقي ، حيث أن العاصفة الثلجية كانت قد
عطلت شبكات الكهرباء في المدينة ...

الباب مغلق بإحكام وليس للقبو مدخلاً آخر ، ولكني لازلت أسمع
أصواتاً ، فتحتُ الباب ونزلت عشرَ درجات ، كانت الأصوات قد
توقفت وللوهلة الأولى لم أرى شيء... .

إلا أن الباب قد أُغلق بقوة ، أفزعني ذلك ، وتوجهت باتجاه الباب
محاولاً فتحه ، دون جدوى وكان صخرةً ضخمةً قد وضعت خلفه ..

بدأت أطرق الباب وأنادي على زوجتي عليها تسمعني ، حاولت
جاهداً أن أفتح الباب ، ثم سمعت صراخ زوجتي تستنجد ..
فُتح الباب من تلقاء نفسه ، ركضت مسرعاً إلى غرفة نومي ،
فرايت ذلك المنظر الذي لا يتحمله عقل بشر ، لقد كانت زوجتي
غارقةً في دماؤها ، قُطعت شرايينها ومُزقت رقبتها بوحشية وحُرق
جزء من شعرها ، وحُفر على جبينها عبارة ، الحاكم عاد للإنتقام،
لم يحتمل عقلي ذلك المنظر ... فسقطتُ مغمياً عليّ....

صباح يوم الإثنين

فتحت عياني لأجد نفسي في إحدى مشافي المدينة ، قلت في نفسي
لعله حلاً آخر ، لكن بدد ظنوني دخول رجلي تحقيق ...

وبدأ الإستجواب عما حصل في تلك الليلة ، فرويت لهم كل شيء ،
شعرت من نظرتهم بعدم تصديقهم لقصتي ، فقال أحدهم وقد كان
أشيب الشعر ، كثيف اللحية ، وصوته مبوح : عليك أن تستعد
لمراسم دفن زوجتك ، ولا تغادر البلدة دون إشعارنا....

لقد توفيت زوجتي، قُتلت بأبشع الطرق ، ودون ذنب ..

لكن من الفاعل ؟

الحاكم الظالم كان قد مات يومها !

ثم إن ثأره معي أنا فلماذا قتلها ؟؟

مضى الآن أكثر من أسبوعان على تلك الحادثة
هكذا يبقى الإنسان وحيداً فجأة وتسود الحياة في عيناه دون سابق
إنذار.....

كنت أوضّب أغراضي للانتقال من منزلي ، لأن الحياة فيه
أصبحت صعبة بعد تلك الليلة .

وأثناء نظري في المرآة لمحت ظلاً منعكساً فيها ،

لم أتبين ملامحه جيداً من الوهلة الأولى ، نظرت خلفي مسرعاً ،
فإذ بكأس الماء الذي كان على الطاولة ينزلق ويسقط على الأرض
ويتهشم ..تراجعت للخلف وأستجمعت قواي وقلتُ بأعلى صوت
:أنت يا من تتلاعب بي أخرج وواجهني إن كنت رجلاً أو شبحاً أو
مهما تكن ، وفجأة إنطفأت الأنوار وعم الظلام...لم أعد أرى
أمامي شيء .

فنطق ذلك الصوت قائلاً : سوف أجعلك تتمنى الموت فلا تجده يا
جون

- من أنت وماذا تريد مني ؟
- = أنا جانداو كابوسك الدائم حتى تلقى حتفك، أنا ملك عشيرة
الجان السفلي ، إياك والعبث معي ...

ثم عادت الأنوار واختفى الصوت ، وعاد كل شيء كما كان
، حتى كوب الماء عاد لمكانه السابق كما كان

لم يستوعب عقلي بعد ما جرى ، ترى هل جنتت ؟ هل أنا
أتوهم ذلك ؟

كنت قد انتقلت إلى منزل جديد في وسط المدينة ، منزل
صغير مؤلف من غرفتين وصالة ، في بناء مؤلف من عشر
طوابق ، وكنت أذهب للكنيسة كل يوم ، علني أجد ضالتي
هناك ، أو أجد شخصاً أحكي له ما مررت به ، إلى أن التقيت
بالقس فلويد ، رجل دين يبلغ من العمر خمس وستون عاماً
، رويت له كل ما مررت به من أحداث ، فقال لي : يبدو أن
أحدهم قد سلط عليك ملك الجان هذا ، وهذا أمر خطير جداً
، ولكن لا تقلق أعرف شيخاً مسلم ، وهو مختص في معالجة
مثل هذه الأمور ، عد غداً لنذهب إليه سوياً ، يدعى الشيخ
ظاهر هو إمام مسجد صغير في طرف المدينة ...

سررت بكلام القس ، وفي اليوم التالي ذهبت للكنسية حسب
الموعد المتفق عليه ، ولكنها كانت مغلقة ، إنتظرت طويلاً
ولم يأتي أحد ..

حتى ظهر أحد العاملين في الكنسية أخيراً ، فسألته عن القس
فلويد ، نظر لي مطولاً حتى دمعت عيناه ثم قال : القس فلويد
توفي ليلة أمس ، لقد وجدناه مقتولاً بأبشع الطرق ، غارقاً في
دمائه ، قتل بوحشية ، حتى أن أمعائه كانت قد خرجت من
أسفل بطنه ، ووجدنا على جبينه أسم غريب ...

- ما كان ذلك الأسم ؟

- = جانداال

سقط قلبي من مكانه....

وارتجفت قدمي ، لم أعد أقوى على الوقوف ، فجلست على
رصيف الكنيسة باكياً مهزوماً.....

ثم شعرت بشيء غريب يتقدم نحوي ، للوهلة الأولى ظننته
كلباً ، لكن عندما أقترّب مني كان شيء آخر ..
جسد كلب برأس شيطان ، كثيف الشعر وكأن النار مشتعلة
في مقلة عينه ، يتدلى من رأسه قرنان ضخمان ، ورائحته
كريهة جداً...

وقف أمامي وابتسم..

- هل تظن أيها الاحمق أن أحداً قادراً على حمايتك مني ؟
- = أنا أمامك الآن ، ماذا فعلت لك حتى تطاردني ؟
- = لماذا تقتل الأبرياء ؟

ثم ضحك ضحكاً مخيفاً وتكونت حوله هالة حمراء أشبه ب
دوامة دخل فيها ثم اختفى ...

مر يومان لم أذق فيهما طعم النوم أو السكينة ، تطاردني
الأصوات ما إن يحل الظلام ، أسمع أصوات أبواب المنزل
تفتح وتغلق وحدها وأشياء تتحطم ، أنهض فيكون كل شيء
طبيعي

في ذلك الصباح وقع نظري على خبر في إحدى المجلات ،
يذكر فيه أن أحد العلماء المختصين بدراسة البراكين ، قد
شاهد مركبة غريبة تهبط بالقرب من إحدى البراكين في
جاكرتا ، أندونيسيا ، ويقول أنه شاهد أشخاص يشبهوا الأقزام
، قد دخلوا جوف البركان ولم يخرجوا منه ...
إلا أن الخبر لم يلق اهتمام أحد ، وقد ظن الجميع أن هذا
العالم يحاول سرقة الأنظار لنفسه ليس إلا ..
ولكن الآن بدأت الظنون تعصف برأسي ..
هل يعقل أن الحاكم لم يمت وعاد للانتقام مني؟!
وما علاقته بملك الجان ؟

كنت جالساً بأحد المقاهي ، أحاول تمرير الوقت بأي شكل
دون أن أبقى وحيداً
الإختلاط بالناس يعطيني بعض الأمان ، حين قابلت صديقاً
قديماً ، عربياً ، تحديداً من تونس ، يدعى المهدي ، شاب
ثلاثيني العمر ، ذو هالة قوية ، وجسد رياضي ، تشعر بأنه
مفعم بالطاقة الإيجابية .
قابلني بحفاوة ، وأنا كذلك ..
الرائد جون ، صديقي كيف حالك ؟ لم أرك منذ زمن ..
ما بك يا رجل تبدو ضعيفاً جداً ؟ لم أعتد على رؤيتك بهذه
الحال !!

- عزيزي المهدي ، أنا بخير ، كيف حالك انت ؟
- أين كنت كل هذا الوقت
- = أنا موجود ، لكن أنت المخطفي عن الأنظار ، هيا تكلم لا
تبدو على طبيعتك ، ما الذي يحصل معك ؟
- = لا أستطيع التكلم يا صديقي ، لقد فقدت شخصان عزيزان
ولا أريد أن يصبحوا ثلاثة إذا تكلمت ...
- هل تطاردك عصابة ما ؟
- = يا ليتها كانت عصابة ...
- إذاً ماذا ؟
- = هل أنت مصر على سماعي ؟
- بالتأكيد ، تكلم

ورويت له كل شيء ، منذ زيارتي للقمر وحتى هذه اللحظة

..

المهدي : لا عليك يا صديقي ، لن أدعك وحيدا بحربك هذه ،
سوف أبيت معك ، حتى نجد حلاً
جون : شكراً لك حقاً....

عدنا للمنزل بعد منتصف الليل ، فتحت باب المنزل ، تفضل
بالدخول يا صديقي ..

خذ راحتك ، اعتبره منزلك

المهدي : لحظة ، أشعر أنه يوجد من يرافقك السكن هنا

جون : عن ماذا تتكلم ؟ لا يوجد أحد غيري هنا

المهدي : بل يوجد ، تمهل يجب أن نستدعي الحراس أولاً

جون : حراس !!!

ثم أخرج من حقيبته ورقةً كُتِبَ عليها رموز وكلمات غريبة
الشكل ، وبدأ بلفظ تلك الكلمات ...

أشخبيل

أخوربيل

أكفامبيل

يا حراس السلام ، أدخلوا قبلنا وأخرجوا من في هذا البيت
من الأشرار

ثم سحبني من يدي وتراجع للخلف وأغلق الباب
وبعدها بدأت أسمع أصواتاً من داخل المنزل ، وكأن يوم
القيامة قد حل بالمنزل .

أصوات صراخ ، اثاث المنزل يتحطم ، ثم بدأت الأرض
تهتز من تحت أقدامنا

ثم تكونت حولنا هالة حمراء ، أعرفها جيداً

أمسكت يد المهدي وقلت له سيخرج جانداال الآن ، دعنا

نهرب من هنا

لكنه كان قد خرج فعلاً ، بشكله الكامل هذه المرة ، وقد
أحاطت بنا الهالة الحمراء حتى جعلتنا بمعزل عن كل شيء
حولنا ...

لقد كان عملاق ، ضخمة ، يغطيه الشعر الأسود المجعد ، من رأسه حتى قدميه ، عيونه حمراء كبيرة تتوسط رأسه الذي يخرج من جانبيه قرنان ضخمان يقطر منهما دماً...
ثم نطق : إنها نهايتكما أيها الحمقى ..
لكن المهدي أخرج أداة نحاسية من حقيبته ، ونطق بكلمة لم أفهمها ، ثم بدأ يتلو آيات من القرآن ، وبدأت أنا بتلاوة سور من الإنجيلمما جعل جانداً يتراجع فوراً ويختفي وتذهب كل تلك الهالة المحيطة بنا معه.....

ثم فُتح باب المنزل
فقال لي المهدي : الآن المنزل أصبح آمناً ، يمكننا الدخول

جون : هل أنت ساحر ؟

المهدي : لا أبدا

جون : ما هذا الذي فعلته ؟ ومن هم الحراس اللذين استدعيتهم ؟

وما تلك العصا النحاسية وما

المهدي : تمهل يا صديقي ، سوف أشرح لك كل شيء لاحقاً، أما الآن يجب أن نعرف لماذا جانداً يلاحقك وما علاقته بالحاكم؟!!

المهدي : هل ترغب بلقاء فتاة جميلة الآن ؟

جون : هل تمزح ! ظننت أنكم المسلمين لا تحبون هذه الأمور !

المهدي : أحضر لي بعض الشموع ، لنعرف حقيقة ما يجري الآن

أحضرت الشموع وشاهدت ما يفعله ، لقد رسم نجمةً على الأرض
تشبه نجمة داوود ، وكتب في كل زاوية كلمةً ما ، ثم أشعل الشموع
ووضعها فوق الكلمات .

وأخرج وعاء ، ظننت أن ما بداخله ماء في البداية ، لكنه كان
شيء آخر إنه ماء النحاس الخالص ، ثم بدأ برشه على زوايا
النجمة المرسومة ،

ع ، س ، ق ، ل ، ة

يا ملكة العالم السفلي الصديقة ، إنني أحتاج مساعدتك ...

ثم تشكلت أمامنا غيمة بيضاء على شكل دائرة وخرجت منها فتاة
حسنة ، لم أرى فتاة تضاهيها جمالاً أبداً ، تفوق جمال زوجتي
بعشرات المرات .

شعرها طويل ذهبي لامع ، عيناها واسعتان زرقاوتان

جسدها متناسق ، تلبس ثياب بيضاء ، نظرتها ساحرة ، فيها من
اللطف والجمال ما لم تره عينك قط..

المهدي : عسقله ، كيف حالك ؟

جيدة ، أيها المزعج ، ما الأمر ؟

جون : هل أنتي جنية ؟

نعم..

جون : لآكن شكلك لا يوحى بذلك أبدا !!

من الأفضل لك أن لا ترى شكلي الحقيقي

المهدي : جاندال يطارد جون ويقتل أصدقائه ، لماذا يفعل هذا ؟

لأنه تلقى الكثير من القرايين والهدايا لكي ينتقم من صديقك جون

المهدي : ممن ؟

الزائرون من القمر ...

حوالي الخمسون من سكان القمر يقودهم شخص يدعى الحاكم ،

كانوا يقدمون له العذراوات من سكان القمر كل يوم ، كقرايين

للتقرب منه ، ثم عقدوا معه اتفاقا كي يقتل جون ، ولكن بعد أن

يعذبه ويجعله يتمنى الموت ، وأنا أحذر كما ، أنتما لستما بقوة

جاندال ، لن تقدرآ عليه ..

جون : لكننا أخفناه وجعلناه يتراجع

أطلقت الجنية ضحكتاً عالية وقالت : أخفتماه ! حمقى
إنه فقط يتلاعب بكما ، أنا لن أستطيع حمايتكما منه
المهدي : كيف نتخلص منه إذا ؟
- قدما له القرابين
جون : لن أفعل هذا أبداً..

ثم اختفت وتركتنا في حيرة من أمرنا لا ندري ماذا نفعل ...

استيقظت صباحاً لأجد المهدي نائماً ، وبشكل غريب هذا الشاب يستيقظ كما نام ، بنفس الشكل ، لا تظهر آثار النوم عليه ، شعره مصففاً ، نومه هادئ ، عميقاً جداً ، فتحت الباب وأخذت الصحيفة اليومية ، أنتقل بين الأخبار المتنوعة ، ثم وقعت عيني على الخبر الآتي : العثور على شاب عربي الجنسية محروقاً تماماً في شقته ، وقد قال الناس أنه كان يمارس طقوساً غريبة في منزله !!

هذا غريب ماذا يحدث هذه الأيام ؟

وهذا خبر آخر : إرتفاع أعداد العذراوات اللواتي يختفين بشكل مفاجئ في جاكرتا؟! وتتراوح أعمارهن بين السابعة عشر وحتى السادسة والعشرون ...

إذاً مازال الحاكم يقدم القرابين ..

عندها استيقظ المهدي فجأة وقال لي هيا بنا يجب أن نذهب إلى
جاكرتا ، قلت له : ماذا دهاك يا رجل ؟ أستيقظت لتوك!

عدونا هناك ويجب أن نضع حداً له ، لن يرتاح بالك طالما هو
موجود

وافقته الرأي ...تنتظرنا رحلة طويلة جداً ...ثم علينا البحث عن
ذلك العالم ، ليخبرنا عن المكان الذي شاهدتهم فيه
وبعدها نجد ذلك الحاكم وانهي هذا الجنون كله ، هذا إن سارت
الأمر لصالحنا

بدأت بتوضيب أمتعتي لأن الرحلة لا شك أنها ستطول ، وقد
ظهرت أمامي الألماسة التي أعطتني إياها راتافيكينا ، ترى ما الذي
جرى هناك ؟

وهل ما تزال على قيد الحياة ؟

أم أن الحاكم فعل شيء ما قبل مجيئه إلى الأرض ؟
وضعت القلادة في جيبتي ، علها تفيدني بشيء ما في رحلتي
الطويلة ..

ركبنا في الطائرة

المهدي : سأذهب لألقي التحية على الكابتن في حجرة القيادة ، إنه
صديقي ، وسأخبره بتواجد رائد فضاء معنا بالرحلة
جون : حسناً

بعد قليل بدأ الإقلاع ، ثم شاهدت المهدي عائداً بسرعة ، ثم جلس
وربط حزام الأمان ، وسرعان ما غط في نوم عميق
أما أنا فقد كنت أفكر بما حدث لي في الفترة الماضية
حتى اللحظة أشعر أن هناك شيء غريب
هل هذا كله حلم ؟

فجأة بدأت الطائرة تهتز ، وتغيرت حركتها ثم عادت لطبيعتها من جديد

ثم أتت المضيفات ليطمئن الركاب بأن هذا أمر طبيعي ، مجرد مطبات هوائية ، تحدث في أي رحلة

لكني كنت على يقين بأنها ليست مجرد مطبات ،

فأنا رائد واعرّف أن هذا ليس بالطبيعي ، هناك خلل ما ، ثم سرعان ما عادت الطائرة تهتز بشكل أعنف

حاولت إيقاف المهدي لكنه لم يستيقظ

فنهضت سريعاً من مقعدي ، وذهبت إلى حجرة القيادة ، لأجد الكابتن ومساعدته مغمياً عليهما تماماً ، والمضيفات يحاولن أن يوقظوهن دون جدوى .

فقلت لهن أبعدهن من هنا أنا سأتولى قيادة الطائرة ، لقد كنت رائد فضاء ، وأعرف كيف أسير هذه الطائرة ..

أعدت تحديد مسار الطائرة والخريطة الحرارية لها ، وأعدت ضبط
درجة حرارة المحركات ،

ثم فعلت وضعية الطيران الآلي ، ريثما أذهب لأيقظ المهدي ليكون
مساعدني

إلا أنني ألتفت للوراء لأجده خلفي يقول لي أحسنت صنعاً يا بطل ،
لقد أنقذت حياتنا حقاً ...

ابتسمت وقلت له ، قيادة الطائرات أسهل مما توقعت حقاً ، لم يسبق
لي أن قدت طائرة ركاب إلا في ألعاب البلايستيشن في صغري ..

- وماذا عن المكوك الذي حطمته يا محترف !!
- لم أكن المتحكم في مساره ، كان موجهاً عن بعد

هبطتُ بالطائرة في مطار جاكرتا بسلام ، ثم غادرتها متوجهاً إلى
أحد الفنادق ، رفقة صديقي المهدي

نزلنا في الغرفة رقم ٢٠٩

التي كانت موجودة في الطابق الثاني

لكن الهدي طلب تغييرها ، حيث قال أنه يشعر بطاقة سلبية في هذه
الغرفة

فانتقلنا إلى غرفة أخرى في آخر الرواق وكان رقمها ٦٦٦

كنت منهكاً تماماً ، فسرعان ما غرقت في نوم عميق

صباح اليوم التالي استيقظت على صوت عذب لم أسمع أجمل من
تلك الكلمات ، لا تشبه الموسيقى التي أعرفها
كان الصوت قوي ، يخترق قلبي ويهز أركان روحي ..

الله أكبر الله أكبر

الله أكبر الله أكبر

أشهد أن لا إله إلا الله

أشهد أن لا إله إلا الله

أشهد أن محمداً رسول الله

أشهد أن محمداً رسول الله

حي على الصلاة

حي على الفلاح

قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة

الله أكبر الله أكبر

لا إله إلا الله

إنه صوت الأذان يدعو المسلمين إلى الصلاة ، ولا أخفي أن سماعه قد بعث في نفسي شعوراً من الأمان والسكينة .

توجهت صوب المسجد الذي خرج منه الصوت

وشاهدت المسلمين يدخلون ويصلون ، حركاتهم منسجمة ، يقولون
الله أكبر بصوت واحد

يركعون ويسجدون

ثم يتصافحون ويخرج كل منهم إلى عمله ... هذا دينهم ، لا شك ان هذا الدين الذي بدأ بشخص واحد ، ثم إثنين ، ثم ملايين ، لا شك أنه هو الدين الصحيح ، وأن هناك يد قوية ، عظيمة ، رعته وحمته حتى أصبح كما هو عليه الآن

رأيت شيخاً كبيراً في السن يقرأ القرآن بصوت عالٍ ، وجلست أستمع إليه ، لقد جذبتني تلاوته رغم أنني لا أفهم ما يقرأ ، ثم بعد قليل رأيتة يشير لي ويطلب مني القدوم إليه ، نظرت حولي لأتأكد أنه يشير لي فعلاً .

فتقدمت نحوه ...

تحدثت معي باللغة الأنكليزية ، وقد كان يتقنها جيداً

- تبدو غريباً يا بني ، من أي بلد أنت ؟
- = إسمي جون ، من أمريكا
- مرحباً بك ، هل أنت هنا بغرض السياحة ؟
- = بالحقيقة ، لا

أنا هنا لانهي عملاً ما ، أريد القضاء على الشيطان

نظر لي بأستغراب وعلامات الدهشة على وجهه
- ماذا تقصد يا بني

فرويت له قصتي كاملة ،
فقال لي إسمع يا بني وأنصت جيداً ...

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ولسليمان الريح غدوّها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين
القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يسغ منهم
عن أمرنا نذقه عذاب السعير (١٢) يعملون له ما يشاء من
محاريب وتمثيل وجفان كالجوارب وقدور راسيات اعملوا
آل داوود شكراً وقليل من عبادي الشكور (١٣) فلما قضينا
عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته
فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في
العذاب المهين (١٤)

صدق الله العظيم

إن هذا الشيطان ، يا بني ما له عليك بسلطان وليس بأقوى منك
إنه يتغذى على خوفك ، فلا تخف ، وواجهه

لم أشعر بنفسي إلا وقد سجدت لله الواحد الأحد وقلت أشهد أن لا
إله إلا الله وأن محمد رسول الله ...
الشيخ : أهلا بك في دين المحبة والتسامح يا بني ، مبارك لك ...

ثم بعد قليل وجدت المهدي واقفا خارج المسجد يناديني
الشيخ : من هذا هل تعرفه ؟

- إنه صديقي الذي حدثتك عنه
- الشيخ : تقصد الساحر ؟
- إنه ليس بساحر
- إذاً دعه دخل
- المهدي : بسرعة تعال ، لا تضيع الوقت
- الشيخ : إذهب يا بني ، واعتني بنفسك جيدا ..

جون : لماذا لم تدخل المسجد ؟

المهدي : لم أكن متوضئاً ، هذا ما منعني

جون : وهل الوضوء شرط أساسي لدخول المسجد ؟

المهدي : لا ، ننتاقش في هذا فيما بعد....

دخنا إلى غرفة الفندق ، كان المهدي قد رسم تلك النجمة نفسها

وحضر الطقوس نفسها

- ما الذي تفعله الآن ؟

- سوف أحضر الملكة لتخبرنا عن مكان الحاكم وجاندا

اليوم سوف نذهب إليهم وننهي كل شيء

وبدأ بطقوسه ، وبدأ يردد كلماته

لكن لا شيء حدث ، لم تأتي الملكة ، بدت آثار الدهشة عليه

- هناك شيء غريب ، تعويذتي لم تنجح ، هناك خطب ما

لم أخبره أن الشيخ أعطاني كتاب صغير وضعته في صدري

، فيه آيات من القرآن الكريم ، يسمونه الحجاب الحارس ،

يمنع فتح البوابات بين العالمين ، عالم الإنس والجان ...

جون : لم تخبرني أنك تمارس السحر ؟

المهدي : الآن عرفت ، أنا هنا لأساعدك ، لست عدوك ،
أعطني يدك الآن يا جون ...

مددت يدي له وما إن أمسك يدي حتى شعرت بالمنزل كله
يدور ولم أعد أقوى على الوقوف ، فسقطت على الأرض ،
وبدأت أرى أشكال غريبة تخرج من الجدران ، أشكال
مفزعة تدور حولي ويرددون عبارات لم أفهمها ، وأنا لا أقدر
على فعل شيء ، ثم فجأة انشق وجه المهدي وخرج منه
شيطاناً مرعب الشكل ، يقطر الدم من أسنانه ، تجمعوا حوله
وهم يرددون اوه اوه اوه بيلا بيلا عال
عال جاندا جاندا جاندا

شعرت أن روحي تخرج من جسدي ، أرى وأسمع كل شيء
مفزع ومخيف ولا أقدر على الحراك
ثم فجأة فُتح باب الغرفة ودخل منه نور قوي ساطع بدد
الظلمة المحيطة بي
لقد كان وجه فتاة يسطع منه النور ، ثم فقدت وعيي ولم أعد
أشعر بشيء

أدعى نور ٠٠٠

أبلغ من العمر ٣٣ عاماً ، أدرس في كلية التربية الدينية ،
وأعمل موظفة استقبال في الفندق .

كنت أتجول بين غرف الفندق عندما سمعت أصواتا مخيفة
تخرج من الغرفة رقم ٦٦٦

منذ أن نزل فيها الغريبان وهناك أمور غريبة تحدث في هذا
الفندق

غادره معظم النزلاء ، لأسباب مجهولة ، والبعض قالوا أنهم
يشعرون بطاقة سلبية وخوف غير مبرر

عندما سمعت تلك الأصوات ، أيقنت فوراً أنها أصوات لا
تصدر عن بشر ، وأن طلب أمن الفندق لن يفيد بشيء
أمسكت هاتفي واتصلت بالشيخ عبد الجليل ، إمام المسجد
القريب من الفندق .

فطلب مني عدم الدخول وانتظاره حتى يأتي ، وبالفعل دقائق
قليلة وأتى ، طلب مني قراءة آية الكرسي بصوت مرتفع عند
فتح الباب ، وعدم التوقف عن التلاوة حتى يطلب مني هو
ذلك

دخلنا الغرفة ، لقد كان المنظر فظيحا بحق ٠٠٠ حتى كاد
يغمى علي من وهل ما شاهدت بعيني

إلا أن صوت الشيخ أيقظني وهو يقول لا تتوقفي عن التلاوة
وحمل عصاه ووجهها نحوهم وهو يقول : أمركم باسم الله
العظيم ، أن تعودوا من حيث أتيتم

أخرجوا الآن قبل أن أحرقكم جميعاً ، ثم بعدها بقليل عم
الهدوء المكان ، وعاد كل شيء كما كان ، ووجدنا الرجلين
ملقيان على الأرض

نور : تمهل ، لا تنهض

جون : أمي ؟

نور : إنه يناديني أمي ... لماذا الجمع يناديني بهذا الأسم ؟

أيها الرجل المدلل ، حمداً لله على سلامتك

الشيخ عبد الجليل : حمد لله أنك بخير يا بني

جون : أين صديقي المهدي ؟

نور : مازال نائماً ، ينتظره يوم حافل برفقة شيخنا .

جون : ماذا سيحدث ؟

الشيخ : صديقك ليس بخير ، إنه ملبوس

جون : لم أفهم !
الشيخ : ستفهم ذلك ، عندما يستيقظ

وفجأة دون سابق إنذار ، نهض المهدي من مكانه ، حتى كاد يرتطم بالسقف ، فنهض الشيخ وأمسك بعصاه وضربه ثلاث ضربات على قدمه ، ثم قال : عرف عن نفسك أيها الجني

- انا ملكة العالم السفلي
- ما أسمك الكامل ولماذا تسكنين هذا الجسد ؟
- إسمي ... عسقلة
- هو من كان يستدعيني في كل مرة حتى قررت أن هذا الجسد أصبح لي الآن ، ولن أخرج منه أبدا
- لماذا تطاردون جون ؟
- لقد أتى مجموعة من سكان القمر وتحالفوا مع جانداو وقداموا له القرابين ليقضي على جون بعد أن يتم تعذيبه
- من هم بالتحديد ؟
- الحاكم ، ومعه نفر من حراسه
- الويل لكم ولهم
- هل أنتِ مسلمة ؟
- لا
- إذا أسلمي الآن ، وأخرجي من هذا الجسد حالاً ، قبل أن أضطر إلى استعمال القوة
- لن أخرج أبدا

نظر الشيخ إلى كل من نور وجون وقال : الآن

- فبدأنا بقراءة آية الكرسي بصوت عالٍ ، وبدأ جسد المهدي يهتز ويرتجف ويتخبط في بعضه بجنون ، وكان عظامه تتكسر و تخرج الدموع من عينيه واللعباب من فمه ، وتوسعت عيناه حتى ظنناها تكاد تخرج من وجهه ضربه الشيخ على رأسه وأقدامه قائلاً : فلتخرجي حالاً من هذا الجسد أيتها الكافرة ولا تعودي إليه أبداً
- لن أخرج ، أما أن يكون لي ، أو أقتله
 - بسم الله العلي العظيم
 - بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء

أخرج أيها الشيطان وأترك علامة لخروجك

- لا سأقتله

ثم أمسك عنقه بيده وبدأ وجهه يتحول إلى اللون الأزرق
القاتم

نظرنا إلى الشيخ الذي بات على وجهه علامات الشك ، نكاد
نفقد الرجل
وفجأة دخل صوت أذان صلاة العصر ، وكأنه كان المنقذ لنا
ارتدى الجسد على الأرض ودوى منه صوت صراخ ..
ثم ظهرت دوامة بيضاء تشبه الغيمة ... وخرج دخان أسود
من صدر المهدي ، ليدخل في الدوامة تاركاً علامة حمراء
كبيرة في صدره

الشيخ : الحمد لله ، لقد خرجت من جسده ، أنقذتنا رحمة الله
سبحانه .

أخبر صديقك يا جون أن لا يعود إلى تلك الأمور أبداً

فالخروج منها ليس كدخولها.....

- استيقظت صباح اليوم التالي ، نظرت حولي فلم أجد المهدي ،
ثم سمعت صوت طرقات على الباب .
- نور هذه أنتِ ، أهلا بكِ
 - = صباح الخير ، أود الحديث معك ، هل تمانع أن نشرب القهوة ونتحدث قليلاً؟
 - بالتأكيد لا ، تفضلي بالدخول
 - = لا سوف أنتظرك في غرفة الإستقبال في الأسفل

- القهوة لذيذة شكرا لكِ
- = لقد أعددتها بنفسي ، لقد أختطففت أختي منذ مدة ، وأنا أظن أنها عندهم ، لابد أنهم يستعدون ليقدموها كقربان ، أو قد فعلوا ذلك ..
- سوف أذهب إليهم بالفعل ، لن أتوانى عن ردهم
- = سوف أكون معك
- حسناً ، صحيح ، هل رأيتِ صديقي اليوم؟
- = نعم ، قال أنه ذاهب للقاء الشيخ
- حسناً ، سوف أذهب الآن للقاءه أيضاً ، شكرا لك على القهوة اللذيذة

ذهبت للمسجد وقابلت الشيخ ، لكنه أكد لي أن صديقي المهدي لم
يأتي إليه ...

الشيخ : للأسف يا بني ، أولئك الذين أضاعوا الطريق في الظلام ،
لن يتمكنوا أبدا من الرجوع إلى المنزل ، أنا أخشى على صديقك
فعلاً

المهدي

لم أكن قد استوعبت بعد ما حصل معي ، كنت قريباً من الموت ،

عشرات الأسئلة تعصف في ذهني

كنت أقلب صفحات الفيس إلى أن صادفت صفحة شيخ ، يدعي أنه عالم في أسرار الجان وممالكهم ، فكلمته وأخذت موعداً معه ، وما أن أتى الصباح ، حتى ذهبت إليه دون تردد ، لقد كان منزله كبيراً ضخماً ، كأنه منزل وزير لا شيخ فقيه

جلست مع عدد من الناس ينتظرون دورهم للدخول إليه ، البعض كان يدخل ويخرج مسروراً ، والبعض كان يخرج مهموماً

ثم جاء إلي أحد خدام البيت وقال : هل أحضرت معك الكرامة ؟

- أي كرامة ؟

- = لنطعمها لخدام شيخنا الفاضل

- لا ، لم أكن أعلم بهذا ، ثم إنني هنا لمقابلة شيخ لا ساحر

- = إياك أن تقول هذا ثانية عن شيخنا ، واحذر أن يسمعك ،

تفضل إنه دورك بالدخول الآن

دخلت إلى حجرة الشيخ ، لقد كان شيخاً غامضاً رهيباً كثيف
الذقن ، نحيف الجسد والوجه ، يرتدي جلابيب الشيوخ
، ويمسك في يده مسبحة مصنوعة من الأحجار الكريمة
، وكانت الحجرة شبه مظلمة إلا من بعض الشموع والجمر
المشتعل

جالساً وازعاً أمامه صندوق يخرج منه الدخان ، وبعض
الكتب القديمة

قال لي دون أن يرفع نظره عن الصندوق
أنت المهدي ، كنت أعرف أنك سوف تأتي لا محالة
- كيف عرفت ذلك ؟ أنت شيخ أم ساحر
- = لا تتكلم إن لم أسألك ...

قلت في نفسي ، لا بد أنه ساحر ، وأنا كمسلم لا أومن بما
يفعله أمثاله من السحرة

لكنه قال فجأة : مصيرك محتوم
- عن ماذا تتحدث ؟

تناول بعض الكتب ووضعها أمامي ، مكتوب على كل منها
عنوان

كتاب المال
كتاب الزواج
كتاب الموت

كتاب السفر
كتاب القرين

= إختار واحداً الآن..

لن يدع لي المجال للتكلم أو المغادرة ، ودفعتني فضولي
لإختيار كتاب الموت ...

ثم تناول بعض الرماد من أمامه وأعطاني القليل منه قائلاً:
إنثر هذا الرماد على الكتاب واطرق بيدك اليسرى عليه ثلاث
طرقات وضع رقماً في عقلك ثم إفتح على الرقم الذي وضعته

ف فعلت ما طلب مني
لقد كان الرماد يتبعثر ويدخل جوف الكتاب ، ثم استقر كله
في مكان واحد
ثم فتحت الصفحة السادسة وقرأت ما كان مكتوب ...

سوف يموت غارقاً في دمائهِ ، مربوطاً بصخرة في الظلام ،
مرمياً بالرصاص ، ويدعى المهدي

نظرت إلى ذلك الشيخ أو الساحر ، غير مصدق
فقال لي إفتح أي صفحة شئت ..
ف فعلت ، فكانت العبارة منقوشةً على كل الصفحات ..
فأرتجف جسدي كله وسقطت دموعي دون إرادةٍ مني

هذا ما ينتظرك ... لكن خدامي يستطيعون مساعدتك ، إذهب
وأحضِر لهم النقود ، وعد ثانيةً لنبدأ العمل

خرجت من حجرته ومنزله ، شبه مشلول التفكير ، لا أرى
أمامي ، أتعثر تارةً ، وأنهض ثم أرتطم بالمارة ، كالمجنون

...
ولا أدري كيف وصلت إلى الفندق ...

جون : أين كنت لقد بحثت عنك ولم أجدك
المهدي : ذهبت إلى أحد الشيوخ ، لأفهم منه طبيعة ما حدث
معي ، لقد سافرت دون أن أشعر وتعرضت للموت ، وكان
طوال الوقت جسدي ملك لغيري
أنا أريد تفسيراً لذلك ..

جون : وهل وجدت التفسير ؟

المهدي : لا ، بل وجدت نهايتي الحتمية

جون : أي نهاية ؟

المهدي : سوف أموت مشنوقاً ، غارقاً بدمي : مربوطاً بمكان
ما

جون : أنت مسلم فكيف تصدق مثل هذه الترهات ؟

المهدي : لكنها سوف تحدث

جون : أحقق ، اليوم سنذهب للقاء العالم الذي شاهد القمريون
، هل تذهب ؟

المهدي : طبعاً

جون : سوف أذهب إلى نور ، قد يكون لديها أخبار جديدة

بعد أن خرجت بثوان...سمعت صراخ المهدي من داخل
الغرفة...فعدت مسرعاً ، وإذ بثعبان ضخم مخيف يلتف
حول جسده ، يكاد أن يعصره....فاخذت سكيناً كانت
موضوعة على الطاولة ، وطعنته أسفل رقبته ، فسقط صريعاً
ثم تبخر ،
وخرج منه دخان أسود ، ثم ظهر داخل الدخان عياناً
أعرفهما جيداً ، إنه جانداال

أخرجت فوراً المصحف من صدري ووجهته نحوه ، فترجع
قليلاً قلت له : مابك ، أنت لا تستطيع الآن أن تخيفني ، بعد
أن اعتنقت الإسلام ، مازال إسلامي نقياً ، لم تشوهني الذنوب
بعد أيها الشيطان اللعين

-سحقاً لك يا جون هل تظن أنك ستتنجو مني ، سوف أقتلك
وأحمل جثتك إلى العالم السفلي ، لأجعل منك عبرة للجميع

-أنا يحميني ربي وربك ورب الجميع ، فمن يحميك أنت أيها
الكافر ؟

-أنا جانداال أعظم مخلوق في الوجود ، إنني أرى نهايتك
موشكة يا جون

لا يعلم نهايتي إلا الذي خلقتني ، إفعل ما شئت
أعوذ بالله ربي منك ومن شرك ومن أتباعك إلى يوم الدين
ثم تبخر وأختفى كأنه لم يكن .

جون : المهدي ، هل أنت بخير ، سوف أطلب لك الإسعاف
المهدي : لا لا تفعل أنا بخير

ثم طُرق باب الغرفة ، لقد كانت نور برفقة الشيخ عبد الجليل

نور : لقد سمعت أصواتاً ؟
الشيخ : هل كان هنا ؟
جون : لقد أتى وحاول قتل المهدي

المهدي : لماذا أنا ، لم أفعل له شيء ، ثأره معك أنت فلماذا
يقتلني أنا ؟
الشيخ : يا بني ، عليك فعلت أمراً سلطهم عليك ، عليك فتحت
لهم باباً دون ان تعلم ، تذكر ما انت فاعل
لقد استدعيتهم إلى حياتك بطريقة ما

المهدي : وماذا أفعل الآن ؟
الشيخ : الإيمان يابني ، إجعل نور الإيمان في قلبك ، ولن
يستطيع أقوى شياطين الأرض أن يلحق بك ضرراً

نور : بقي ساعتان على الموعد مع العالم ، هيا ، بدأ الوقت
يдахمنا

جون : نور ، هل أنتِ متأكدة بشأن ذهابك معي ؟ قد يكون الأمر خطيراً

نور : ليس أخطر من فقدان أختي الصغرى ، لقد كانت آخر من تبقى من عائلتي ، ولن أتوانى عن إنقاذها أو الثأر لها

الشيخ : مهما حصل معكم ، لا تتبعوا السحرة أبداً ..
إتبعوا قلوبكم ، وهي سترشدكم إلى الطرق الصحيحة

إن لم تواجه مخاوفك ، ستبتلعك دوامة الأوهام

كنا قد حزمنا أمرنا وانطلقنا نحو الخطر ، ركبنا على متن طائرة خاصة وذلك لبعد المكان

نظرت إلى نور التي كانت خائفة ، ما بكِ ؟

- إنها المرة الأولى التي أركب فيها طائرة
- لا تقلقي ، أنتِ بجانب رائد فضاء هل نسيتِ هذا ؟

أما المهدي فكان شارد في أفكاره ،

وأنت أيضاً كفت التفكير في كلام ذلك الأخرق

استمرت بنا الرحلة ساعتين ونصف حتى هبطت بنا الطائرة في غابة شبه معزولة

وكان منزل ذلك العالم واضح تماماً بالنسبة لنا ، أو بالأحرى لا يوجد غيره بالمنطقة ... منعزل تماماً

وصلنا أخيراً

- السلام عليكم ، أنا نور التي تكلمت معك وطلب منك الموعد
- أهلاً تفضلوا بالدخول
- هذا جون رائد فضاء وصديقه المهدي من تونس
- مرحباً
- أنا عالم الآثار والمختص بدراسة البراكين عبد الفتاح

عبد الفتاح ، رجل بالستين من عمره ، كان قد أمضى سنون
عمره في دراسة نشاط البراكين في البلدان المختلفة ، يمشي
على عكازه ، وتكاد لا توجد منطقة في جسمه لم تتعرض
للحروق

عبد الفتاح : ما بكم تنظرون هكذا إلى شعري ؟

نعم لقد احترق نصفه وبقي نصفه الآخر

نور : بأحد البراكين ؟

عبد الفتاح : لا طبعاً ، لو أن بركان انفجر على رأسي ما كنت

جالسا معكم الآن

ماذا تريدون ؟ فلتدخلوا صلب الموضوع فوراً

جون : سمعنا أنك رأيت مخلوقات غريبة قد هبطت من

السماء ، ودخلت إحدى البراكين ، نريد أن ترشدنا إلى ذلك

المكان

نور : لقد اختطفوا أختي

عبد الفتاح : وأنت أيها الشاب لما أتيت

المهدي : أتيت لألقى حتفي

حسناً لكم ما أردتم ولكن علي أن أحذركم

الأمر ليس بهذه السهولة ، أولاً عليكم أن تجتازوا الغابة

المضيئة ، ثم جبل العظام وبعدها تصلوا لذلك البركان

جون : هل دخلوا من فوهة البركان ؟
عبد الفتاح : لا ، لقد فُتِح باب سري بأسفل البركان ، شاهدت
ذلك بأم عيني
خذوا هذه السكاكين معكم ، إنها مصنوعة من النحاس
الخالص ، إياكم أن تتخلوا عنها
سوف تحتاجون لها ، وهذه الخريطة عليها علامات ، إتبعوها
جيذا

أتمنى لكم التوفيق...

جون : أصدقائي هيا بنا ننهي المهمة
نور – المهدي : هيااا

بعد مسير حوالي ساعة وصلنا إلى الغابة المضيئة
آلاف الأشجار اليبسة العالية ، أشجار ميتة على قيد الحياة ،
لها أغصان طويلة وكأن كل شجرة تمسك بيد الأخرى
ولكن على عكس إسمها ، الظلام يغطي كل شبر فيها
توجس في نفسك شعور بالخوف ، نظرت في أعين كل من
نور والمهدي ، إذا أردتم يمكنكم الرجوع ...

نور : أنا معك

المهدي : لنتقدم

تقدمنا داخل الغابة ، حسناً إنها مجرد غابة ، لا شيء يدعو
للذعر !
ثم هبت رياح مفاجئة أعطى صوتها صدى في أرجاء الغابة
كلها ..

مجرد رياح ، هذا ما قالتة نور

المهدي : جون أفلت يدي ، هل أنت خائف ؟

جون : لم أمسك يدك ، هل هذا وقت المزاح

المهدي : لا أمزح ، نور ، هل أنت من أمسك يدي ؟

نور : لا أبداً

أصابنا الذعر الآن ، منذ دقيقة كنا نحاول التخفيف عن أنفسنا
بمقولة إنها مجرد غابة

ثم نطق صوت قائلاً : من أنتم ؟
نظرنا حولنا ، ما من أحد !
من الذي تكلم ؟
لابد أننا نتوهم ، لنتابع المسير قبل أن تقتلنا أوهامنا
ثم فجأة!
إنحنت أمامنا إحدى الأشجار وقطعت طريقنا ونطقت : هيا
نلعب !!

جون أنقذني ، صرخت نور وإذ بأغصان الشجرة الجرداء
النحيلة تلتف حول أقدام نور وتسقطها أرضاً وتتسلق جسدها
أخرجت السكين وأمسكت بالأغصن من بدايته ، وقطعته
وأخذت أبعده عنها ، وساعدتها على الوقوف ، وهنا تحول
لون الأشجار جميعها إلى الأبيض وظهرت لها عيون
وتحركت نحونا ، حتى حاصرتنا ، وشعرت بالهواء يتقلص
في صدري
أقترب أحد الأغصان مني حتى شعرت أنه كاد يخترق
صدري
وفجأة دخل سهم داخل الأغصن شطره نصفين فثبتت الشجرة
مكانها
ثم سمعنا صوت العالم عبد الفتاح ينادي علينا ، تعالوا بسرعة
، إركضوا

أصدرت الأشجار أصوات حادة ومرعبة ، ولكننا واصلنا
الركض ، حتى وصلنا إلى سيارة العالم ، وانطلق بنا مسرعاً

شكراً لك ، لقد أنقذت حياتنا
لا تشكرني ، هل مازلتُم مصريين على التقدم ؟
جون : بالنسبة لي ، نعم
نور : وأنا مصرّة
المهدي : إن كنت سأموت لامحالة ، فأنا معكم أيضاً

نكاد نصل إلى ذلك البركان ، تفصلنا مسافة قليلة فقط

نظرت من النافذة ، وإذ بي ألمح طيفا تحرك بسرعة البرق
أعرف هذه الحركة جيداً ، إنها حركة سكان القمر

لابد أن خبر وصولنا أصبح عند الحاكم الآن ...

أوقف عبد الفتاح محرك السيارة ، إنه المكان المنشود
إلى داخل هذا البركان رأيتهم يدخلون
لن نستطيع الإقتراب أكثر بالسيارة ...

نور : هل تعتقدون أنني سوف أجد أختي هناك ؟

جون : لنأمل هذا

ثقي بالله فقط

المهدي : أنظروا هناك !!

نور : يا الله ، إلى أين يأخذوهن؟

جون : لابد أنهن قرابين جدد

نور : إنها شيماء ، أختي

ثم اندفعت نحوهم دون وعي ، إلا أنني أمسكتها من يدها ،
قائلاً : إنتظري ، ليس هكذا ! هل تريدان أن تصبحي قرباناً
ايضاً ؟

نور : لكنها أختي !!

جون : سوف ننقذها

اقتربنا من البركان ، لم يكن كما ظننت
لا يخرج منه الدخان ، ولا آثار حمم عليه

المهدي : يبدو أنه هناك حراس !

جون إنهم سكان القمر ، جنود الحاكم ، دعوا أمرهم لي ، أنا
أعرف كيف أتعامل معهم جيداً
أيها السيد عبد الفتاح ، خذ المهدي واذهبا وراء الأسيرات
وأنت يا نور تعالي معي

تقدمنا نحو الحراس ، فنظرت إلى نور التي كانت قد تجمدت
في مكانها ، ما بكِ ؟
نور : أنظر عند قدميك !

ما شاهدته كان رهيب ، عظام بشرية ، جماجم ، بعضها
ما زال مكسي باللحم والدم

هيا يا نور ، هذا ليس وقت الخوف إن لم نتقدم قد نموت هنا

ثم دنونا من صخرة ، قفِ أنتِ هنا ، ريثما أتخلص من
الحراس

وقفت أمام الصخرة وقلت بصوت عالٍ : أنتم أيها الأوغاد ،
أنا الصياد ، هل تذكروني
ثم تقدم أحدهم نحوي ، فأخرجت القلادة من جيبتي ، فأنارت
بنور ساطع

، كنت أعرف أنك لن تخذليني يا راتا
كنت أعرف

ارتبك الحارس فأنقضت عليه بضربة سريعة ، وأخذت
سلاحه وأطلقت عليه النار ، ثم أطلقت على الحارسان اللذين
حاولا الفرار

هيا يا نور ...لندخل ..

على الجانب الآخر
يروى لنا المهدي ...

لقد كان هناك أكثر من عشرة أقزام يقتادون الفتيات
ويضربوهن دون رحمة ، شبه عاريات ، تقطر الماء من
أقدامهن ، ويلتوين الماء ، ويبكين ..
ثم فتح باب للبركان ، دخلوا منه وأغلق خلفهم.
إقتربت مع العالم عبد الفتاح من الباب .
المهدي : كيف نفتح هذا الباب ؟
عبد الفتاح : دعني ألقى نظرة ..
يوجد نقوشات هنا ، تدل على شيء ما ، ونجمة داوود ،
مرسومة هنا أيضاً ، أنظر إلى هذا النقش ، كتب بلغة قديمة
جداً ، يرمز لحرف الجيم ، يقع على رأس النجمة ، وهذا
الآخر يرمز لحرف الألف ، الرأس الآخر عليه نقش يرمز
النون ، ثم حرف الدال ، وهذا حرف الألف أيضاً ، يبدو أنها
شيفرة ما ، ولكن مامعنى هذا ؟
المهدي : جانداال ، لابد أن النقش الذي في منتصف النجمة
يرمز لحرف اللام
وإذا جمعناها كلها تصبح جانداال ، ملك الجان ..

عبد الفتاح : جانداال !!!

ثم فُتح الباب عندما نطق بكلمة جاندال ...
دخلنا ووقفنا خلف إحدى الصخور ، على الطرف الآخر رأينا
الفتيات مقيدات ومحتجزات ، داخل حجرة بالكهف أشبه
بالزنزانة ،

عبد الفتاح : يا الله ، ماذا يفعلون !
أحد الأقسام أحضر فتاة ، شبه عارية ، ثم ألقاها على الأرض
، وسط نجمة تشبه النجمة المرسومة بالخارج ، ثم ثبت عنقها
بالأرض ، ثم أيديها وباقي جسدها ، ثم أخرج أداة حادة تشبه
القلم ، وبدأ يرسم النقوش على جسمها ، فيسيل دمها وهي
تصرخ ألماً ، ثم جاء آخرون وأخذوا يدورون حولها ،
ويرددون ، اوه اوه اوه ، عال عال عال ، جان جان جان
ثم ظهر ذلك الشيطان جاندال من العدم ...
نظرت إلى عبد الفتاح وقلت له : أخرج حالاً واجلب
المساعدة ، وأنا سوف أنقذ الفتاة ، ففعل ما طلبت منه
كان جاندال يقترب من الفتاة ، ليمزق أوصال جسدها ،
فخرجت من خلف الصخرة ، وقلت له : أنت أيها الشيطان
اللعين ، فنظر نحوي نظرةً كادت أن تجفف الدماء في
عروقي ، ثم تقدم الحراس نحوي ، فأمرهم جاندال بالتوقف ،
وتقدم نحوي فحاولت الفرار ، لكنه كان أقوى وأسرع من
مخلوق بشري مثلي ، رأيتُه أمامي بلمح البصر
ثم شعرت بضربةٍ نزلت على جسدي ، فقدت بعدها وعي
تماماً

جون – نور

دخلنا إلى البركان ..

سمعت صوت صرخةٍ أعرفها جيداً ، إنه صوت جانдал ..
ثم رأيت أحد جنود الحاكم يسير فهاجمته من خلفه وضغطت
على عنقه .

- أخبرني أين هو الحاكم أو أقتلك الآن
- أنه هناك رفقة جانдал يستعدون لقتل بشري القوا القبض عليه
ومعه فتاة ..

عندما أنهى كلامه ، أخرجت السكين النحاسي من جيبى
وطعنته قاضياً عليه
ثم أمسكت يد نور وانطلقنا ناحية الصوت ..

المهدي ...

استيقظت من غيبوبتي لأجد نفسي مربوط بحبل ، معلق على
صخرة عالية ، بجانب الفتاة التي كانوا يدورون حولها .

نظرت لي تلك الفتاة ، شكرا لك على محاولة إنقاذ حياتي .

المهدي : وهل هذا وقت الشكر ؟

- ماذا تفعل هنا ؟

- جننا لإنقاذ فتاة تدعى شيماء ، وقتل حاكم ما .. وشيطان .

- أنا شيماء ، من أنت ؟

- أنتِ أخت نور إذا !

- بلى أنا

- لقد عرفت أن هذه نهايتي ومع ذلك أنا هنا ..

- كيف عرفت ؟

- أخبرني بهذا أحد الشيوخ

- كذب المنجمون ولو صدقو

- أريد أن لا أصدق ولكن كل ما حولي يدفعني للتصديق ،

سررت بمعرفتك وأتمنى لك موتاً مريحاً ...

- ثم انشقت الأرض وخرج منها جاندال ومعه شخص ما ،

أعتقد أنه ذلك الحاكم

جانداال...دعني أقتلهم بنفسي ، البشريون يستحقون الموت
جانداال : لك ذلك ، أطلق أولاً على أقدامهم ، ثم بقية أجسامهم
، دعنا نستمتع بعذابهم قليلاً

أخرج الحاكم مسدساً وأقترب نحو المهدي وشيماء .

المهدي : أقلتني أولاً أيها القزم البشع
الحاكم : لك ذلك أيها الأدمي
المهدي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمد رسوا الله

جانداال : لا تدعه يتكلم أكثر إنه يصيبني بالصداع ، إقتله الآن

وفجأة خرجت رصاصةً ، لم تكن في جسد المهدي ، بل
أصابت يد الحاكم وأسقطت المسدس من يده
وخرج جون فجأة : مرحباً يا حليف الشيطان ، حان وقت
تصفية الحساب

نهض جانداال سريعاً وأقترب من جونولكن صوت
ترتيل آيات القرآن جعله يفقد قوته ، فصرخ بصوته البشع ،
أخرسوا تلك الفتاة ، فخرج من الجدران أطياف بشعة الشكل
، ليس لها أي ملامح ، ولكن نور استمرت بالتلاوة ، وكذلك
فعل كل من المهدي وشيماء ، والفتيات المحتجرات ، الكل
يردد بصوت واحد ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم ،
تراجعت الأطياف واختفت من جديد خلف الجدران ، أما
جانداال فهرب واختفى داخل دوامته

جون : هل أنت مستعد للموت أيها القزم القذر
الحاكم : الا تريد أن تعرف ماذا حل ب راتافيكينا ، محبوبتك
راتا ، ابقني على قيد الحياة لأخبرك ...
ثم لمعت القلادة داخل صدر جون ، وقالت : راتا بخير

أطلقت رصاصة اخترقت رأسه وخرجت من الجانب الآخر ،
ثم أتبعنها بأخرى ، ثم واحدة ثالثة ..
أمسكت نور بيدي وقالت : يكفي يا جون ، لقد مات

ثم ذهبنا إلى المهدي وشيماء ، عانقت نور أختها والدموع
تزرّف من عيونهن ، وعانقت أنا المهدي وقلت له : هل
لازلت تصدق كلام ذلك الأخرّف ؟
ثم فُتِح باب البركان ، ودخل العالم عبد الفتاح ومعه عدد من
رجال الجيش ، حررنا الفتيات ، بعد أن أعطاهن العالم
الملابس ..

جون : هيا بنا لنخرج من هنا جميعاً

خرج الجميع ولم يبق إلا أنا ونور والمهدي
هيا لقد رفاق لقد تمت المهمة ...

خرجت نور وبعدها المهدي ، ألقيت نظرة أخيرة على المكان
وهمت بالخروج ، لكن فجأة اهتزت الأرض ، وسقطت
صخرة من الأعلى أغلقت المخرج ، وعم الظلام ، لا أرى
ولا أسمع شيء ، قبل أن يظهر جانداً مجدداً ، بأعلى فوهة
البركان ، ينظر لي بخبث ...

أغلقت عياني ، فسمعت صوتاً بداخلي يقول أخرج يا جون ،
طر وأقضي على الظلام ، مددت يدي لأعلى وقفزت ، وإذا
بيد صغيرة مشعة بالنور تمسك بيدي وتدفعني لأعلى ، فتحت
عياني ، لقد كانت يد قطة صغيرة أطعمتها فيما مضى
،لازلت بعيداً عن ذلك الجني ، ثم يد أخرى ، كانت أكبر
بقليل ، دفعتني لأعلى ، كانت يد الطفل الذي اشتريت له
معطفاً يدفئ به نفسه ، ثم يد أخرى ، الشيخ عبد الجليل ، ثم
يد المهدي ...

أشعر بنفسي أظير وأكاد أن أصل إليه ، إنه يحاول الهرب .
ثم ظهرت يد نور ، بقي القليل فقط ، أخرجت السكين
النحاسي ووجهتها صوب جاندال ، وأخيراً رأيت راتا أمامي
، مدت لي يدها ودفعتنني نحوه ... هنيئاً لك يا جون ، اقض
على الظلام ..
أصبحت الآن وجهاً لوجه مع جاندال ، لأول مرة أرى
الخوف في عيناه

الله أكبر الله أكبر ، الموت لك أيها الكافر ، ودستت السكين
في عنقه ، ليطلق صرخةً قويةً ، تناثرت معها دمائه
مات جاندال.....
لم أكن أنا من هزمته ، بل كانت قوة الإيمان ، وأفعال الخير
والمحبة ، ثم نظرت لأسفل وشعرت بنفسي أسقط .
وغبت عن الوعي

أمي؟؟؟؟

نور : إنه يناديني ب أمي مجدداً

المهدي : بطلنا المدلل ..

الشيخ عبد الجليل : هيا إفتح عيناك يا بني

العالم عبد الفتاح : تمهلوا قليلاً على بطلنا الطائر ..

بعد أيام

الشيخ عبد الجليل : إذا يا جون ، سوف تعود إلى بلادك ؟

جون : لا ، بصراحة أريد أن أتزوج وأستقر هنا بين

المسلمين ، ونظرت إلى نور بطرف عيني ... فأبتسمت نور

ونظرت إلى الأرض خجلاً..

المهدي : فلنجعله عرساً جماعياً إذا ، ونظر إلى شيماء .

الشيخ عبد الجليل : وماذا عني ، ثم ضحك الجميع وعم

السرور والبهجة المكان

وفجأة انقطع النور

تمت بحمد الله

علاء سمير

